روني كارني: لو كان لي قلب

القيِّمة: ليئا أبير

3.10.26 – 9.7.26

معرض روني كارني هو، في جوهره، عمل واحد: تركيب فنّي تكوّن عبر إقامة طويلة داخل فضاء الغاليري، ويتموضع أساسًا على جدرانه. الدخول إلى المعرض يشبه الدخول إلى ما تحت الجلد، أو إلى ما وراء مؤخرة العنق، أو إلى أعماق الغيمة. يبدأ فيلم «Melancholia» للمخرج لارس فون تريير بسلسلة من المشاهد الحلمية التي تدور على الأرض وفي الكون. في أحدها تظهر جوستين (كيرستن دنست) رافعةً يديها، فيما تنبثق من أصابعها ومضات برق، وتتفجر من أطرافها بلازما متوهجة. معرض كارني، إذا استسلم له الزائر، هو حدث كونيّ وحميمي من هذا النوع.

الأشكال التي تطوّرها كارني، من خلال مكوثها الطويل مع الصور والمواد والماهيات، تشكّل ما يشبه أبجدية أو DNA, منظومة من العلامات القادرة على احتواء العالم أو خلقه من جديد. فهي تبحث، وتجمع، وتراكم بشكل محموم أشكالًا وإيماءات لا حصر لتجلياتها: ثقوب، أيدٍ، كرات، احتواء، امتداد... وهذه تتحول إلى فهرس لأعمالها. إنها تُكثّفها وتُصفّيها دون أن تفقد منها شيئًا. والنتيجة عمل يتسم بدرجة كبيرة من التجريد، لكنه في الوقت نفسه شديد الملموسية.

من بين مصادر الإلهام التي تشير إليها كارني فيما يتعلق بأعمالها في السنوات الأخيرة ما يُعرف بـ«عمل الأجزاء» (Parts Work)، وهي مقاربة علاجية ترى في الإنسان مجموعةً من الأجزاء المنفية التي يمكن السعي إلى إعادتها إلى كنف ذاتٍ ناضجة وقادرة على الاحتواء. لدى كارني، الكيان المنقسم ليس ذاتيًا فحسب، بل هو أيضًا كيان وطني وسياسي، يبدو انقسامه بلا أفق للترميم. ويرافق بحثها عن الشفاء حضورٌ دائم للأخبار المأساوية، ولوقائع الرعب اليومية التي تتراكم باستمرار. هذه الوقائع تدفع بالأعضاء إلى الخارج، مرةً تلو الأخرى، نحو زوايا الغرفة. وتتآكل تدريجيًا آليات الإحساس والشفقة، فيما تفقد مشاعر الاهتداء والتموضع قدرتها على التمسك بالعالم.

علامات كارني-الحروف-الأعضاء المنفية، تقيم في فضاء عميق يظل دائمًا على حافة التشكل أو الحياة. تسميها الفنانة "أقمارًا صناعية وحيدة"، تطفو في الفضاء في محاولة دائمة لأن تتماسك، «عاصفة سيتوكينات (استجابة مناعية مفرطة)، أو تحليق فضائي محايد بلا اتجاه، بلا مفاصل وبلا جاذبية. تلتصق الأشكال بالجدار، محاولةً أن تلتحم به، وأن تبث فيه نسيجًا واتجاهًا وحركة. وهي تتذكر تحليقها السابق في الفضاءات الرقمية، وحالتها السائلة، المتحولة، والمتمددة. وبالطاقة المشحونة التي تحملها، تنجذب مغناطيسيًا إلى الجدار وإلى بعضها البعض. كرة البولينغ، شأنها شأن البوميرانغ، تتشبث، تُقذف ثم تعود، في حركة دائرية تنطوي أيضًا على شيء من العزاء.